دولة البدعة

شر

من دولة

الظلم والفسق

-

قال أبو بكر بن عطية بن جمعة المصري:

هذه فوائد عظيمة لإخواني، عسى الله أن ينفع بها.

دولة البدعة شر من دولة الظلم والفسق.

من الناس من يريدُ أن يزيحَ ويزيل بعض أنظمةِ الحكم في البلاد الإسلامية بدعوى أن فيها من الظلمِ والفسقِ ما فيها، وربما كفَّر حكام المسلمين بغير وجه حق ورأى الخروج عليهم بالسيف، وهو في كل ذلك ضالّ غويٌّ مفسدٌ في الأرض خارجيّ مبتدع؛ إذ لا يجوز له معالجة الفساد بما هو أشد فسادًا وإفسادًا؛ ذلك لأن في الخروج على حكام المسلمين مخالفةً للشريعة حيثُ الصبر على أمراء الجَوْر؛ ولأن في الخروج عليهم مفاسد عظيمة لا يعلم مداها إلا الله وحده كإزهاق الأنفس المعصومةِ وسفك دمائِها ظلمًا وبغيًا وعدوانًا؛ ولأن في ذلك هتكًا للأعراض ونهبًا وسلبًا للأموال وقطعًا للسبل وترويعًا للأمنين إلى غيره من المفاسد، أضف إلى ذلك أن البدعة شرّ من المعصية، وأن أهل البدع شرّ من أهل المعاصي؛ لأن أهل البدع مُحدِثُون في الدين ما ليس منه بدعوى أنه منه أما أهل المعاصي فيعلمون أن المعاصي حرام، فإذا فعل أصحاب المعاصي المعاصي فإنهم لا يفعلونها على وجه

التعبد بها خلافًا لأهل الأهواء والبدع الذين يتعبدون ببدعهم ويرون أنها من الدين، فبناءً على ذلك يكيلون لمخالفيهم وبخاصة السلفيين بالمكيال الأوفى من العقوق والظلم والبغي والعدوان، كل هذا تحت ستار الدين ومظلته[1]، وهم في ذلك زاعمون مبطلون باغون مفسدون.

ولا شك في أن للقطبيين والإخوان المفلسين – الذين كان يروق[2] شيخنا مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله – أن يسميهم بالإخوان المفلسين لإفلاسهم في العلم والسياسة – لا شك في أن هؤلاء وأمثالهم ومداهنيهم من أهل الأهواء والبدع نصيبًا كبيرًا وحظًا وافرًا من الفساد والإفساد، ولا شك أنهم عن كل ذلك مسؤلون.

فيا أهل البدع إنا لا نحبكم في الله وإنما نبغضكم في الله عز وجل، والأصل في الإسلام وعند المسلمين بقاءُ ولي الأمر حتى يتوفاه الله دون أن ينازعه منازع أو يخرج عليه خارجي، ولا تحاولوا الاصطيادَ في الماء العكِر، إن دولتكم يا أهل البدع لهي أشد علينا من دولة الظلم والفسوق، إن ما يبتلى به المسلمون

---

(1) - قال صاحب القاموس: (المظَلَّة: بالكسر والفتح الكبير من الأحبية) اهـ .

(2) - قال صاحب القاموس: (الرَّوق: .....الإعجاب بالشيء، وقد راقه)اهـ.

من قِبَلِ وُلاتهم هو من باب المصائب، فمن صبر على تلك المصائب ورضي عن الله فيها وشكره عليها فإن له أجر الصابرين الراضين الشاكرين، أما أنتم يا أهل البدع فالابتلاء الواقع بالناس من قِبَلِكم هو من باب المعائب، حيث تفسدون على الناس دينهم، زاعمين أن بدعكم من الدين ومن القربات، فبعدًا وسحقًا للبدع ولأهلها وللمداهنين لأهل البدع والمحامين عنها، كل من داهن المبتدعة فإنه مثلهم ويلحق بهم بقدر مداهنته ومحاماته عنهم ومجالسته لهم وأنسه بهم، وقال تعالى فيمن تولى أهل الكتاب من اليهود والنصارى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾} [المائدة : ٥١].

فكل من يتولى المبتدعة فإنه منهم فكونوا على ذُكْرٍ من ذلك.

وإننا لن يا أيها المبتدعة ما حلّ بأهل العلم وعلى رأسهم الإمام أحمد – رحمه الله – من البلاء والتعذيب والتنكيل الذي حل بهم من جراء محنة خلق القرآن؛ ذلك لأن البدعة كانت قد دخلت على بعض الولاة ثم كشف الله ذلك بمنه وفضله وكرمه وبقي الإمام أحمد وغيره من أعلام السنة والجماعة ومن أعلام أتباع مذهب السلف الصالح بقي هؤلاء مذكورين بالخير إلى يومنا هذا

وسيبقون كذلك إلى ماشاء الله عز وجل، ومات أهل البدع وورثتموها عنهم كلها أو بعضها، وعند الله تجتمع الخصوم، فلا تظنوا يا أهل البدع أن أهل السنة وأن السلفيين أو أن العلماء بُلَهَاء أغبياء وأنتم الأذكياء! لا تظنوا هذا، فإن أهل العلم هم أهل الذكاء، وأهل العلم والحلم، وأهل البر والتقوى، وأهل الإيمان والاستقامة، وأهل الفهوم السليمة، والعقول الصريحة الصحيحة، أما أنتم فقد نُكِسْتم، وعاديتم مذهب السلف الصالح وأتباعه بدعوى أنكم أهل الحق، والدعاوى إذا لم يقم عليها أصحابها البينات فأصحابها أدعياء فصبرًا – معشر السلفيين – فإن النصر قريب، على كل جبار عنيد، وعلى كل مبتدع طريد، شريد.

ونقول لأهل البدع: { فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ } [التوبة : ٥٢] { وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ } [هود : ١٢٢].

أهل البدع مُتَوَعَّدون بالشر قال تعالى متوعدًا نبيه محمدًا – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لو تقول على الله بعض الأقاويل، وحاشاه[1]: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

(١) – وقال أيضًا: "حاشى لله ، أي: تكريمًا لله، ولا تقل: حاشى لك، بل: حاشاك، وحاشى لك " ا هـ .

لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ } [الحاقة :٤٤ – ٤٧].

وقال تعالى: {أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾} [الشورى : ٢٤].

فإذا كان عز وجل قد توعد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الوعيد الشديد، لو تقول على الله بعض الأقاويل لا كل الأقاويل، وحاشاه من ذلك – فما الظن بالمبتدعة بجميع طوائفهم حيث إنهم تقَوَّلوا على الله ورسوله ما لم يقله الله، وما لم يقله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأحدثوا في الدين محدثات كثيرة، وابتدعوا بدعًا كثيرة وخطيرة ونسبوها إلى الدين، وهي ليست من الدين في شيء، وإنما هي نُحاتة القلوب المريضة، والأفهام السقيمة، والعلوم العقيمة؟! فما الظن بالوعيد الذي يلحق هؤلاء ويدركهم ويحيق بهم ؟! قال تعالى: {وَمَنۡ أَظۡلَمُ

مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ } [الصف : ٧].

وقال: { وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ } [الأنعام : ٩٣].

ولقد حرم الله عز وجل أن يقفو(١) العبد ماليس له به علم فقال:

{ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ } [الإسراء : ٣٦].

وقال تعالى: { قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ

(١) – قال صاحب القاموس: " قفوته ...تَبِعْتُهُ ... "اهـ .

{ يُنَزِّلَ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ }

[الأعراف : ٣٣] .

فهذه الآية نص صريح في تحريم قول الناس على الله ما لا يعلمون.

أن الله عز وجل يمحو الباطل، ويحق الحق بكلماته، ويمحو البدعة، ويحق السنة ومذهب السلف الصالح.

 # نجاة أهل السنة والجماعة وهلاك أهل البدعة والشناعة.

أن أهل البدع أهل مكر سيءٍ بأهل السنة ، ولقد قال الله عز وجل: { وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣ } [فاطر : ٤٣] .

وقال الله عز وجل في أقوام مكروا مكرًا سيئًا: { وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ } [النمل: ٥٠ – ٥٣].

وقال تعالى: { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ } [الأنفال: ٣٠].

فمن مكر بأهل السنة والجماعة مكر الله به، ومن كادهم كاده الله.

قال تعالى: { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ } [الطارق: ١٥ – ١٧].

ولا شك في أن لأهل البدع نصيبًا من مكر الله وكيده المذكورَين لمكرهم بأهل السنة والجماعة، وكيدهم أهل السنة والجماعة.

أين أهل البدع ؟

أين أنتم – يا أهل البدع – من كلام أهل العلم فيكم قديمًا وحديثًا – جرحًا وتجريحًا ؟!، إذ إنكم للجرح والطعن أهل، أين أنتم من الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز – رحمه الله – ومن

كلامه فيكم! أين أنتم من الشيخ العلامة المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله، ناصر السنة، وقامع البدعة؟!، أين أنتم من الشيخ العلامة الفقيه ابن عثيمين رحمه الله ، والذي سارت بكتبه الركبان ؟!، أين أنتم من العلامة اليمني ومحدثها مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، الذي أغار على معاقل الرفض والتشيع والتحزب والتقليد؟!، أين أنتم من الشيخ العلامة الهمام والمفتي العام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ – حفظه الله تعالى –، ذاك العالم الفصيح اللسان، المؤيد بالسَّنان؟! أين أنتم من الشيخ العلامة عبيد الجابري – حفظه الله – والذي قد نصر السنة ومذهب السلف الصالح، وكسر البدعة وأهلها فلا جابر لها – إلا أن يشاء ربي شيئًا وسع ربي كل شيء علمًا – أين أنتم منه؟! أين أنتم من الشيخ صالح الفوزان؟! وما أدراك ما الفوزان؟! عالمٌ إمام، وحبر همام، قوي البيان، لعلمه أسس وقواعد وأركان، أُخبرت أنه ذو سمت طيب صالح، قلت: هذا شأن كل علماء السنة، إني أحبك في الله يا شيخ صالح، وإن لم أرك، وودت أن لو رأيتك ورأيت إخوانك العلماء في بلاد الحجاز محبة في دينار أو درهم، فالله يعلم أني لم أر من هؤلاء

الذين ذكرتهم إلا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ، فإنه شيخي، وكان سلفيًا مُذكرًا بالسلف الصالح رضي الله عنهم فإني أعلن محبتي لهؤلاء العلماء ولمن سأذكرهم هنا إن شاء الله، وإن لم يضمنا لقاء، وإن لم يجمعنا مجلس، فاللهم ارزقنا حب العلماء الناصحين العاملين، السلفيين، هؤلاء الغرباء في أوطانهم، واللهم إني أشهدك أنني أحب هؤلاء العلماء،وغيرهم ممن سأذكرهم واللهم إنك تعلم أني لا يربطني بهؤلاء العلماء إلا المحبة في الله، لنصرهم الدين وذبهم عن السنة وأهلها، ومذهب السلف وأهله، أعود إلى أهل البدع الذين لم أنسَهُم ولا آنس بهم، فأقول: أين أنتم من الشيخ العلامة الكبير أحمد بن يحيى النجمي – حفظه الله وشفاه – من الأدواء وعافاه من كل سوء، فقد كشف صحائف المبتدعة وأقراهم بعون الله وتوفيقه، وهتَك سترهم، وكشف عن عوراتهم، وأذكر كتابه "الفتاوى الجلية" وكتابه "المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال"، وكتابه الأول يدور في نحو ما يدور فيه الثاني، فلله دَرُّك[1] – يا أيها النجم الساطع اللامع المضيء لأهل الحق هنا وهناك.

(١)– في القاموس: "ولله دَرُّه، أي: عمله" اهـ.

ثم أين أنتم من ليثِ الْحَربِ والبطل المجَرَّب، الذي قد أغار على قطب رحاكم، وهل يمكن للرحى أن تدور إذا انكسرت قطبها، وما عساكم أن تجنوا من إغارته؟!

إنكم لا تجنون من وراء إغارته إلا الخزي والهوان، والفضيحة والعار، والشنار[1] إن لم تستفيدوا من إغارته الرجوعَ إلى الحقِ والنصح والبيان، أظنكم قد عرفتموه لأنه قد لقنكم دروسًا لا أخالكم تنسَونها، لعظم أثر هذه الدروس والعبر، فإن تجاهلتموه فإني أقول بملء الفم: إنه العالم، الناقد، البصير، السلفي، الأثري، النحرير، أسدُ السنة، ورَبيعها، أبو محمدٍ ربيعُ بن هادي المدخلي- حفظه الله – وإخوانه العلماء، وإخوانَهم السلفيين في كل مكان، ثم أين أنتم من أهل العلم باليمن حيث نشروا مذهب السلف الصالح في السهل والجبل وأخزى الله الرافضة والحزبيين من أمثال الإخوان المسلمين الذين اجتمع فيهم سين الإفلاس، وسين الإسراف، وسين الإفساد، وسين التلبيس، أخزى الله هؤلاء جميعًا على أيديهم وعلى أيدي شيخهم المقدامِ، والبطل المغوارِ، أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، إن أهل العلم – حفظهم الله – قد وضعوا أهل البدع في عُنُقِ

(١) – وفي القاموس: "الشَّنار، بالفتح: أقبحُ العيب، والعارُ، والأمر المشهورُ بالشُّنعةِ وشَنَّرَ عليه تَشنيرًا: عابه، أو سَمَّع به وفضحه "اهـ.

الزجاجةِ حيث الضيق في هذا المضيق، وإن شئت قل: وضعوهم بين حدي المقص، وإن شئت قل: في قُمْعِ السِّمْسِمة، ولات حين نجاةٍ إلا بالفرار إلى السنةِ وأهلِها ومذهبِ السلفِ وأهلِه[1].

وأقول للمبتدعة: قد أبقى الله لكم ما يخزيكم.

الابتلاء ثم التمكين سنة كونية.

قال الله عز وجل: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾} [النور:٥٥-٥٦].

---

(١) – يلحق هنا: "هؤلاء وغيرُهم علماؤنا الثابتون على مذهب السلف الصالح، المثبتون للسلفيين على مذهب السلف بإذن الله – فَلْيُرِيَنا المبتدعة علمائهم!!، وأنى لهم؟!".

فسبيل التمكين هو الإيمان والعمل الصالح، وعبادة الله وحده، لا شريك له، وإقامَ الصلاة وإيتاءُ الزكاة، وغيرُ ذلك من العمل الصالح، وطاعةُ الله وطاعةُ رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمن فعل ذلك مكن الله له دينه الذي ارتضى له، وبدَّله من بعد خوفه أمنا، ولا يضره كيد الكائدين، ومكر الماكرين من الكفار والمبتدعين، قال تعالى بعد هاتين الآيتين:

{ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ } [النور: ٥٧].

وقال تعالى: { أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ } [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ } [يوسف: ١١٠].

وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾} [البقرة: ٢١٤].

فأبرقوا وأرعدوا يا أهل البدع لأهل السنة وللسلفيين فإنهم منصورون، وإنكم مخذولون ولا يظنن شخص بالكويت أو بمأربَ أو بمصرَ أو بغيرها أنه يستطيع أن يطفيء نور الحق، أو أن يهدم أصولَ وقواعدَ ومعالمَ المذهب السلفيَّ.

 # المُحِقُّ قاهر للمبطل ولو كان المُحِقُّ وحيدًا.

اعلم أن من أسماء الله الحقَّ قال تعالى:

{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} [النور: ٢٥].

وقد جمع الله عز وجل بين اسميه الواحد والقهار فقال تعالى:

{ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾} [الرعد: ١٦].

فالله واحد، وهو الحقّ، وهو القهّار، فاعلم أيها السلفي أنك لو كنت وحدك لقهر الله بك الكافرين والمبتدعين بالحق الذي معك وإذا كان الله معك فلست وحدك، ومن لم يكن الله معه فلا ينفعُه أن كان كل الناس معه.

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–: "فوالله لو كان ربيع وحده، وواجه آلاف[1] من مثل أبي الحسن، لغلب الحقُّ الباطلَ { إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ } [الإسراء: ٨١][2] اهـ .

قلت: فلا تستوحشن أيها السلفي من قلة الناصرين لك، وللدعوة السلفية ولا تغتر بكثرة المعادين لها من الخلفيين المبتدعين، قال تعالى: { بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ } [الأنبياء: ١٨].

المداهنون لأهل البدع والمحامون عنهم.

مبتدعة مذبذبون، حيارى برزخيون.

---

(١) – هكذا.

(٢) – التنكيل بما في لجاج أبي الحسن المأربي من الأباطيل، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–، صـ ١٦ طبعة دار الإمام أحمد لسنة ١٤٢٥ هـ.

اعلموا – رحمكم الله – أن هؤلاء المداهنين لأهل البدع، والمحامين عنهم، والساكتين عن التحذير منهم، وعن إخراجهم من أهل السنة والجماعة ومذهب السلف الصالح، اعلموا أن هؤلاء حيارى ومذبذبون؛ ذلك لأنهم ليسوا سلفيين إذ لم يأخذوا مذهب السلف كاملاً، بل أخذوا بعضًا، وتركوا بعضًا، ولم يأخذوا مذهب المبتدعة الذين أظهروا بدعهم أخذًا كاملاً، فهم برزخ[1] بين هؤلاء وهؤلاء، وما أشبه هؤلاء البرزخيين بالمنافقين الذين قال الله فيهم: {إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً ﴿١٤٣﴾} [النساء: ١٤٢: ١٤٣].

ولما تردد هؤلاء البرزخيون بين هؤلاء وهؤلاء وتذبذبوا، واضطربوا، ولم يميزوا أنفسهم من أهل البدع من كل وجه، كان جزاؤهم –

(١) – قال صاحب القاموس: " البَرْزَخُ: الحاجز بين الشيئين،..." اهـ.

والشأن ما ذكر- عدم رضاء السلفيين عنهم، وهذا أمر معلوم لتنكبهم سبيلَ السلفِ الصالح ومنهجهم.

وكان جزاؤهم أيضًا عدمَ رضاء المبتدعين عنهم رضًا كاملاً، وإن داهنهم هؤلاء البرزخيون، وداهنوا هم هؤلاء البرزخيين، ودليلُ عدم رضا هؤلاء المبتدعة عن هؤلاء البرزخيين المبتدعة أيضًا – أنهم لم يصيروا إلى ما عليه هؤلاء البرزخيون من كل وجه، فالأمر كما قال الله تعالى عن اليهود والنصارى وعن حالهم مع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: {وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ}

[البقرة: ١٢٠].

فهؤلاء البرزخيون وافقوا المبتدعة في بعض أصولهم، أو بعض مناهجهم، وخالفوا السلفيين في بعض أصولهم، أو بعض مناهجهم، وليعلم هؤلاء البرزخيين أن السلفيين لن يرضوا عنهم حتى يتبعوا مذهب السلف الصالح من كل وجه، إن هذا التذبذب جعل داء، ما أشده على هؤلاء البرزخيين، وما أصبرهم عليه.

إن هذا التذبذب جعل السلفيين حجة على المذبذبين هؤلاء، وجعل لغيرهم من أصحاب البدع حجة عليهم، فالسلفيون يقولون لهم: هلم إلينا، وأصحاب البدع يتمنون أن صاروا إليهم، ولقد قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤} [النساء: ١٤٤].

ونحن نقول لهؤلاء البرزخيين المبتدعين لا تتخذوا المبتدعين أولياء من دون السلفيين، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانًا مبينًا؟!.

إن للسلفيين سلطانً مبينًا وحجةً ظاهرةً بينةً عليكم، فاتقوا الله في أنفسكم وارْبَعُوا[1] عليها.

إن أصحاب البدع يتمنون أن لو كان هؤلاء البرزخيون معهم حيي يقفوا صنعًا واحدًا في وجه السلفيين، ثم إن أصحاب البدع الظاهرة قد يتخذون هؤلاء البرزخيون سلمًا للرقى عليه لتحقيق مآربهم، ووسيلةً لنيلِ أغراضهم، ثم يتركونهم في وسط الطريق مذبذبين في آخر الأمر كما كانوا مذبذبين في أوله، قال تعالى:

(١) – قال صاحب القاموس: "وَرَبَعَ، كمنع: توقَّفَ وانتظر، وتحَسَّسَ، ومنه قولهم: ارْبَعْ عليك، أو على نفسك..." اهـ.

{ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ } [النساء: ٨٨].

فلا تكونوا يا معشر البرزخيين كالمطايا لدى أصحاب البدع الظاهرة يركبونها لقضاء رغباتهم وشهواتهم ثم يتركونها أو يبيعونها بثمن بخس.

ما أشبه هؤلاء البرزخيين، الذين أخذوا من السنة بنصيب ومن البدعة بنصيب، ما أشبههم ببرزخ الأشاعرة الضُّلاَّل، فإنهم برزخ بين أهل السنة وبين المعتزلة الضلال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"... كانوا يقولون: إن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه، ويقولون: إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة "[(١)]اهـ.

قلت: وأنا أقول: وهؤلاء البرزخيون مخانيث أصحاب البدع الظاهرة، ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله.

"وكان يحيى بن عمارٍ يقول: المعتزلةُ الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث"[(٢)] اهـ.

---

(١) –كتاب الأسماء والصفات، المأخوذ من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام،ج١ صـ٢٥٥– دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(٢) –كتاب الأسماء والصفات، المأخوذ من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام،ج١ صـ٢٥٥– دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

قلت: وأنا أقول: هؤلاء البرزخيون المبتدعون الإناث، وأما أصحاب تلك البدع الظاهرة فهم المبتدعون الذكور.

قلت: وما أشبه هؤلاء البرزخيين بأهل التأويل الباطل، وإن شئت قل: بأهل التحريف، من المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك، فلقد قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"فإن تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة، وهم في الحقيقة – لا للإسلام نصروا – ولا للفلاسفة كسروا- "[1]اهـ.

وقال – رحمه الله – في موضع آخر، عن المتكلمين:

"لا للإسلام نصروا، ولا لعدوه كسروا، بل كان ما ابتدعوه، مما أفسدوا به حقيقة الإسلام على من اتبعهم فأفسدوا عقله، ودينه، واعتذر على من نازعهم من المسلمين، وفتحوا لعدو الإسلام بابًا إلى مقصوده"[2] اهـ.

قلت: ولهؤلاء البرزخيين المذبذبين، في هذا العصر، نصيب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله – فإنهم تظاهروا بنسبتهم إلى مذهب السلف، وبنصرة السنة في مواضع كثيرة،

---

(١) – كتاب الأسماء والصفات، لشيخ الإسلام ابن تيمية،ج٢ صـ ٢٦ – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، وهو مأخوذ من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام.

(٢) – المرجع السابق.

ومع ذلك فقد نصروا أهل الأهواء والبدع، وداهنوهم، بل وقعدوا القواعد، وأصلوا الأصول التي تنافح عن المبتدعة، وتحارب السلفيين، ومذهب السلف، وزعموا أنهم بذلك ينصرون مذهب السلف، وهم في حقيقة الأمر يحاربون أهله، شعروا أم لم يشعروا، علموا أم لم يعلموا، إنهم أعانوا أهل الأهواء عندهم البرزخي هذا- على نشر بدعهم ومحاربة السلفيين، أضف إلى ذلك انتحال هؤلاء البرزخيين لبدعة التحزب، والغلو في التكفير، وبخاصةٍ حكام المسلمين.

إن هؤلاء المذبذبين، المنتسبين ادعاءً – لا حقيقة – إلى مذهب السلف الصالح، لا للسنةٍ، ومذهب السلف الصالح، وبخاصةٍ معاملة السلفِ لأهل البدع – نصروا، ولا لغيرهم من المبتدعة ذوي الأصول الفاسدة، والمناهج الكاسدة، كسروا إن هؤلاء البرزخيين وسط بين السلفيين، وغيرهم من أهل الهواء، وبئست الوسيطة وسيطتهم.

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله – في مقدمة كتابه (التنكيل) في معرض كلامه عن أصول أبي الحسن المصري نزيل مأرب، قال: "... فقد قمت بتوضيح أهمها، مع

بيان مخالفاته لها، ولا يزال إلى الآن من أشد الناس مخالفةً لها على بطلانها، ولكنه لا يخالفها طلبًا للحق والعدل، وإنما إمعانًا منه في الظلم والفتن، لأن أصوله مع فسادها لا تسمح له بمقاومة أهل الباطل، فضلاً عن أهل الحق"[1]اهـ.

 # أهل التلبيس فيهم شبه باليهود.

قال تعالى: {يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١} [آل عمران: ٧٢].

وقال تعالى: {وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢} [البقرة: ٤٢].

* * * * *

(١) – "التنكيل بما في لجاج أبي الحسن المأربي من الأباطيل" صـ ١٣ دار الإمام أحمد لسنة ١٤٢٥ هـ.